

الأثر العربي الأول الكامل في أدب البحر العربي ، وإن ما ذكره هؤلاء الجغرافيون والمؤرخون العرب « على أساس المعرفة الشخصية لبعض المواضع التي يذكرونها ، فإنهم أيضاً ينقلون الكثير عن ذلك الأثر العربي الأول ، بلفظه ومعناه في بعض الأحيان ، وبما يكاد يكون لفظه ومعناه في البعض الآخر»^(٧). ويضيف الدكتور حسين فوزي أيضاً أنه بدأ بنقل الفقرات البحرية من مخطوط التاجر سليمان ابتداءً من الصفحة الثالثة « إذ يبدو أن الصفحات الأولى ، ومنها صفحة العنوان ، دخيلة عليه . وقد راعى فران حين نشر ترجمة جديدة للكتاب في سنة ١٩٢١ ، ان يستعير من (مروج الذهب) فقرات يسد بها النقص . ولكننا نفضل هنا أن نبدأ بوصف البحر الثالث ، وهو أول ما جاء في المخطوط مما بقي من كلام سليمان ، تاركين وصف بحر فارس وبحر لاروى لقراء المسعودي»^(٨). وهي ملحوظة ، وإن كانت غريبة تتعلق بالأمانة العلمية ، إلا أنها توضح السياق الواحد الذي جرت فيه قصص التاجر سليمان وبعض الأبواب البحرية في كتاب المسعودي « مروج الذهب ومعادن الجوهر» . ونحن نلاحظ بالفعل اتساق بعض كتابات المسعودي البحرية مع أسلوب ومحتويات مخطوط التاجر سليمان . وهي على أى حال لا تخرج عن نهج المسعودي في كتابه « مروج الذهب ... » من الاستعانة بالمصادر المكتوبة بدون إسناد ، مع أنه ذكر بعض مؤلفيها في المقدمة ، ومن أخذ بقية المعلومات الأخرى من المصادر الحية للبحارة والتجار والرحالة العرب ، التي شكلت الجانب الأكبر من مؤلفه . وقد تحدث المسعودي ، في مقدمة كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر» ، عن أهمية الرحلات والأسفار في طلب العلم « وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليه من الأخبار عن إقليمه ، كمن قسم عمره على قطع الأقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار ، واستخراج كل دقيق من معدنه ، وإثارة كل نقيس من مكمنه»^(٩) كما تحدث ، في تلك المقدمة أيضاً ، عن مشاق الرحلات « من تقاذف الأسفار ، تارة على متن البحر ، وتارة على ظهر البر ، مستعلمين بدائع الأمم بالمشاهدة ، عارفين خواص الأقاليم بالمعاينة ، كقطعنا بلاد السند والزنج والصفى والصين والزابج ، وتقحطنا الشرق والغرب : فتارة بأقصى خراسان ، وتارة بوسائط أرمينية وأذربيجان والران والبيلقان ، وطوراً بالعراق ، وطوراً بالشام ... فسيري في الآفاق . سرى

(٧) الدكتور حسين فوزي ، حديث السندباد القديم ، ص ٢٢ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٩) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٩ .